

العراق يتزلزل.. والإخوان المسلمون يعقدون مؤتمرهم الحزبي

الشباب العراقي عازم على تغيير الوضع رفضاً لتدخل الدين في السياسة

الارتباط بمشاغل الوطن الحقيقية آخر اهتمامات جماعة الإخوان وفروعها، هذا ما أكدته الحزب الإسلامي العراقي وهو يعقد مؤتمره الأخير، السبت، حيث صمّم أذانه عما يحدث في العراق، من تظاهرات وعنف الميليشيات ضد المتظاهرين، في مسيرة منه لسياسة إيران داخل العراق. هذا التوجه الذي اتبعه إخوان العراق جعلهم في مرمى التظاهرات التي مثلها شباب رفضوا تدخل الدين في السياسة والمحاصرة الطائفية والارتباطات الخارجية لعموم الطبقة السياسية، ليقرّوا العزم على إسقاط الوضع السياسي برمته، والذي يعد الحزب الإسلامي جزءاً منه.

زيد بن رفاعة

عقد حزب الإخوان المسلمين في العراق "الحزب الإسلامي العراقي" مؤتمراً يوم السبت الموافق (2019/10/26)، واختار إيداد السامرائي رئيساً للهيئة العليا للحزب، ورشيد الغزاوي أميناً عاماً، مع اختيار نائبين للأخير، النائب السياسي والنائب الإداري، وانتخاب مكتب سياسي للحزب. لكن ما يلفت النظر أن الحزب الذي ظل يتداول أعضاؤه القدامى قيادته، من دون تجديد، كانه لم يعقد مؤتمره في العراق، وكأنه لم يسمع بالتظاهرات الحاشدة، والتي بدأت في الأول من أكتوبر ولم تنته بعد، وكأنه لم يسمع بنحو مئتي قتيل فيها ونحو ثمانية آلاف جريح، ناهيك عن المعتقلين.

الإخوان المسلمون في العراق، مثل بقية الإخوان، يعملون بفكرة التمكين، والتحكيم السياسي الآن أن يكونوا بالقرب من إيران، مع أن حلمهم بالخلافة بات افتراضياً

ربما كان الإخوان المسلمون في العراق أول جماعة تنشئ حزباً سياسياً، كواجهة للعمل السياسي، وهو الحزب الإسلامي العراقي، الذي منحه حكومة عبد الكريم قاسم سنة 1960 إجازة العمل الحزبي، ثم بسبب مذكرة نشرها الحزب جُرد عمله. من ذلك التاريخ والجماعة مفصولة تنظيمياً عن الحزب وقيادته العلنية، فالحزب بعد جناح الإخوان السياسي، وله أمينه العام، بينما تنظيم الإخوان له قيادته الممثلة في المراقب العام، ومن المعلوم أن الإخوان المسلمين خارج مصر يعدّون فروعاً، يتزعمها "مراقب"، أما المرشد فهو من حق الجماعة الأم بمصر.

حزب الإخوان

تولى منصب مراقب الإخوان منذ تأسيسهم: محمد محمود الصواف، والذي أخرجه رفاهه من التنظيم، وشكّلوا له محاكمة داخلية، وهذا ما سجله شخصياً في كتابه "سجل ذكرياتي" ثم فدعوه إلى الهجرة، ضمن الصراعات مع اليسار العراقي حينها (1959)، وبعدها أصبح عبد الكريم زيدان مراقباً عاماً، وظل في هذا الموقع حتى عقد التسعينات، ثم زياد شفيق الراوي فمحسن عبد الحميد، والآن يوجد مراقب للإخوان من غير قيادة الحزب.

تأسس الحزب الإسلامي العراقي عام 1960 ثم جمد نفسه عام 1968 أي بعد 17 تموز، وظل يعمل بحذر شديد،



انفصال عن الواقع

وبقية ضباط الجيش المحترفين، إلى انتصارات للحشد الشعبي، والذي يمثل بالنسبة إليها فيلقاً من فيالق الحرس الثوري الإيراني. ناهيك عن أن الحزب الإسلامي وبالتالي تنظيم الإخوان المسلمين نفسه، جزء من منظومة الإخوان الدولية، وهذا ما لا يتفق مع التظاهرات التي مثلها شباب رفضوا تدخل الدين في السياسة، والعزم على إسقاط الوضع السياسي برمته، والذي يعد الحزب الإسلامي جزءاً منه. على ما يبدو أن الإخوان المسلمين، مثل بقية الإخوان، يعملون بفكرة التمكين، والتحكيم السياسي الآن أن يكونوا بالقرب من إيران، مع أن حلمهم بالخلافة بات افتراضياً كبقية فروع الإخوان، ولا تدري ما هو مشروعهم، الذي أطلقوا عليه تسمية "الوطني"، وهم يعيشون في غيبوبة على ما يبدو، شغلتهم صلاة الغائب على مرسى عما يحدث داخل البلاد، وعلى ما يعوونه في الماضي من أمجاد، وإلا، هل من المعقول أن البلاد تحترق وهم مشغولون بعقد مؤتمر حزبي؛ ويوزعون المناصب الحزبية، ويتبادلون التهاني بنجاح مؤتمرهم، إذا لم يكونوا قد أصابتهم نوبة من الغيبوبة؟

أهل السنة، شأنه شأن حزب الدعوة الإسلامية، وإن اعتبر نفسه فاعلاً في السياسة الحكومية بعد (2003)، وتعامل مع الأميركيين تعامل الصديق واعتبرهم المقتد المنتصر للعراق، حسب اجتماع أمينه العام السابق طارق الهاشمي بالرئيس الأميركي جورج بوش الابن، إلا أنه يحتفظ لنفسه بعلاقة مع المقاومة الإسلامية المسلحة ضد الأميركيين، وله جماعات تتعامل معها سراً، كذلك لم يكن في معزل عن الاتهام بتدبير القتل والفساد.

أما عن صمته إزاء ما يحدث الآن في العراق، من تظاهرات وعنف الميليشيات ضد المتظاهرين، فيعود، حسب تصوراتنا إلى علاقته بإيران، ومسيرة سياستها داخل العراق. فمن المعلوم أن شخصيات سنية غير قليلة أخذت بالانقراض من إيران، لتضمن المراكز والمناصب، وحتى هذه اللحظة لم تتقدم جهة حزبية سنية، بموقف من القتل الذي نفذته الميليشيات والقوات الأمنية ضد المتظاهرين، وعلى العكس ترى تلك الشخصيات تثني على الدور الإيراني في محاربة داعش، بينما حقيقة الأمر أن إيران جعلت انتصار الجيش العراقي على داعش، والذي مثلته الضابط عبد الوهاب الساعدي

أيضاً جناح مذهبه صهيب الراوي، وجناح آخر ضم مجموعة من الشخصيات العشائرية والنواب في صلاح الدين، فضلاً عن الجناح الرئيس للحزب الذي مثلته إيداد السامرائي، لكن الحزب لم يعتبر ذلك انشقاقاً، إنما عملاً انتخابياً. لكن استقالة طارق الهاشمي ومن ثم أسامة التكريتي من الحزب، وربما من حركة الإخوان، تفضح انشقاقات الحزب والجماعة التي يمثلها، ولم يكن بعد سليم الجبوري عن الحزب تصرفاً انتخابياً، وإنما أشير إلى علاقته وتكثله مع بعض القوى السنية بإيران. فعندما أنصب وزير الدفاع، الذي عُزل بسبب اتهام بالفساد، عن فساد سليم الجبوري داخل البرلمان، وكادت تسحب الثقة منه، غادر إلى طهران وعاد إلى منصبه، والمحكمة العليا برآته مما قدمه وزير الدفاع من وثائق بشأنه.

مسيرة إيران

ما زال الحزب، مثل جماعة الإخوان نفسها، منذ 2003، غير واضح في عمله، فمن جهة يتحدث عن العراق والعمل الوطني ومن جهة ثانية يمثل الطائفية في عمله، فالحزب بالأساس موجه إلى

غير ملحوظ لدى الناس، حتى تأسيسه الثاني سنة 1991 بعد غزو الكويت، وبعد 2003 تأسس تأسيسه الأخير، وهي مراحل في التأسيس من تاريخ الحزب نفسه. كان أول أمين عام له نعمان عبدالرزاق السامرائي، وبعد التأسيس الثاني أصبح إيداد السامرائي أميناً عاماً، وفي التأسيس الثالث أصبح محسن عبد الحميد أميناً عاماً، وبعده تولى الأمانة العامة طارق الهاشمي فأسامة التكريتي ثم إيداد السامرائي (2011)، وفي المؤتمر الأخير أصبح إيداد رئيساً للهيئة العليا للحزب، وعلى ما يبدو أنه منصب مستحدث للحزب، حيث يأتي بعده أمين عام الحزب رشيد الغزاوي. للحزب الإسلامي وجماعة الإخوان فروع قومية، فبين التركمان هو "حزب العدالة التركماني"، وبين الأكراد هو "الاتحاد الإسلامي الكرديستاني".

في الانتخابات السابقة انقسم الحزب الإسلامي إلى جناح يتزعمه سليم الجبوري، تحت اسم "التجمع المدني للإصلاح"، غير أنه انضم إلى تحالف الوطنية بزعامة إيداد علاوي، والجناح الآخر مثله وزير التربية محمد إقبال، الذي يضم عدداً من الشخصيات المدنية، ودخل في تحالف نينوى هويتنا. هناك

رجال دين شيعة من مكاتبهم ومنابرهم.. مع المتظاهرين!

كانت خالية في معظمها من أصحاب العمام، فلا تجد أثراً، إلا ما ندر، لوجود معتمر عمامة في الساحات، التي غلب عليها الشباب من مواليد منتصف ونهاية التسعينات وبداية 2003.

الأحزاب الدينية التي كانت تقاتل مع الإيرانيين، ليس لها تلك الشعبية داخل العراق، وليس لها التصرف بدماء وثروات العراق لولا الدعم الإيراني المباشر

لكن ما يستشف من خطاب ورسائل الفقهاء إلى المتظاهرين، والتأييد غير المشروط لهم، وشجب القنص الذي طال أكثر من مئة وخمسين متظاهراً شاباً، أن نهضة عراقية بدأت بعد سبات فرضته الحالة الطائفية، والملاحظ أن التغيير ليس لدى الشباب إنما لدى الخطباء والفقهاء، من غير السياسيين بطبيعة الحال، هذا، ولا يهم أن تكون مشاركة المتظاهرين من المكاتب ومنابر الجمعة، وليس لنا اعتباره "أضعف الإيمان".

غير أن أقوى خطبة سبقت التظاهرات ببومين كانت لخطيب الجمعة في سوق الشيوخ خضير الحسيني، الذي كان يتلغف بالكفن، على عادة محمد مهدي الخالص المتوفى سنة 1963 ومحمد صادق الصدر الذي اغتيل سنة 1999. كانت خطبته في نزوة التحريض الثوري على الأحزاب الدينية كافة، وأول مرة تذكر الأحزاب والجماعات بالأسماء، بينما جرت العادة أن يُشير الخطباء لها من خلال عموميات. حمل الحسيني منظمة "بدر" و"سائرون" و"دولة القانون" و"الحكمة" مسؤولية تردّي الأوضاع، قائلاً: لا استغني أحداً.

غير أن الأخبار وردت بعزل هذا الخطيب عن منبر الجمعة، وعلى ما يبدو أنه من التيار الصدري، تبين ذلك من قوله "أخاف تقولون أنتم بالحكومة أيضاً"، وأتى على اسم "الأحرار" و"سائرون"، و"الأحرار" هي الكتلة النيابية الصدريّة في البرلمان، بينما "سائرون" هي التكتل الانتخابي العام للتيار الصدري وجماعات أخرى، ومن بينها الحزب الشيعي العراقي. غير أن ما يلفت النظر، في تظاهرات بغداد والمحافظات التشريعية، أنها

العراق، مطالباً هذه الأحزاب بالتخلي عن السلطة، وتعديل قانون الانتخابات الذي أسس لدكتاتورية تلك الأحزاب. أما آية الله فاضل المالكي، فكان ضد السياسة العراقية والهيمنة الأجنبية، الإيرانية والأميركية، منذ بداية النظام الجديد (2003). وهو لم يعد إلى العراق، وفي كل انتخابات يعلو صوته بضرورة انتخاب النزيه وصاحب الخبرة أو تحريمها. يعد الشيخ فاضل المالكي من الخطباء المتفوهين المؤثرين عبر خطبهم ذات القوة اللغوية والتفنن بالإلقاء، لكن يبقى قليل الاتباع، قياساً بالمرجعية المعروفة.

يرفض فاضل المالكي المرجعية نفسها، وتدخلها بتأييدها لحكومة تلك الأحزاب، وإن كان لم يذكرها بالأسماء، لكنه في كلمته المؤازرة للمتظاهرين أشار إلى بوضوح، وهو رفض الشعور الذي وضعته المرجعية، في تولي المناصب الكبرى، وهو "المجرب لا يجرب".

الشهرة، إلا أن كمال الحيدري يبدو بين الشيعة نارا على علم، وذلك من خلال تسجيلاته التي تبث على اليوتيوب، عندما يلقبها على تلامذته، وفيها خلاف تام مع بقية المراجع الدينية الكبار، سوى كان في قضية الإمامة، والتي لا يرى من الأحاديث التسعة عشر التي تؤكد غير حديثين صحيحين، وبالتالي، ومن دون أن ينطق أنه يرفض ولاية الفقيه، ذلك إذا علمنا أن منصب الولي الفقيه هو نائب الإمام الغائب المهدي المنتظر. وأعلن كمال الحيدري موقفه الراض لسلمة الأحزاب الدينية، والفساد العارم في

الشك أن الغرور الإيراني بوجوده أزرعها المسلحة الميليشياوية أخذ بالأقول، وكانت صدمة شديدة، وقعت على الإيرانيين، أن يصدر الرض من المناطق الشيعية بالذات، وهم يعتبرون أي أرض يقطنها الشيعة أرضهم، وتمتد إليها ولاية نائب الإمام علي خامنئي. لهذا جاء الرد الإيراني قوياً بتوجيه القناصين الملتزمين من الميليشيات، وهو الأسلوب نفسه، الذي استخدم في قمع التظاهرات في سوريا سنة 2011، ومعنى ذلك أن القناص واحد.

من جانبه ركز المرجع، الإشكالي في الساحة الشيعية، كمال الحيدري، على الأحزاب الدينية الحاكمة داخل العراق، وعلى الفساد الذي لم يسبقه نموذج في العالم، وفي تاريخ العراق، مركزاً على أن الأحزاب الدينية قد فشلت فشلاً ذريعاً، بزيادة الفقر والتخلف، وفوضى الجماعات المسلحة، وعلى ما يبدو أن كمال الحيدري لم يقل درجة في رفض ولاية الفقيه عن حسن الموسوي، لكنه لم يتعرض للولاية في كلمته، التي أزر بها المتظاهرين الشباب، والسبب ربما أنه يُقيم في قم الإيرانية. إذا كان حسن الموسوي غير ذائع

بغداد - اختلفت نداءات فقهاء دين شيعة، وهم من المراجع خارج مراجع النجف الأربعة: علي السبستاني (إيراني) ومحمد سعيد الحكيم (عراقي) ويشير النجفي (باكستاني) وإسحاق فياض (افغاني)، اختلفوا بخطاباتهم التي القوها من مكاتبهم مسجلة، شاذين بها أزر المتظاهرين، منهم مثلاً حسن الموسوي، آية الله العظمى، كانت كلمته ضد إيران والولي الفقيه، وقد عنون كلمته المسجلة بـ"رسالة إلى علي خامنئي"، طالباً منه ترك العراق ورفع يده عن مقدراته، والكف عن دعم الميليشيات، موضحاً أن العراق ليس كغيره من البلدان، لا يقبل الهيمنة الإيرانية بأي شكل من الأشكال، وأن الحرب التي كانت بين العراق وإيران (1988-1990) قد تركت جروحاً في نفوس العراقيين. وهذه الأحزاب الدينية، التي كانت تقاتل مع الإيرانيين، ليس لها تلك الشعبية داخل العراق، وليس لها التصرف بدماء وثروات العراق لولا الدعم الإيراني المباشر.

مع علمنا أن ما وجهه آية الله حسن الموسوي إلى خامنئي كان قد وجهه له المتظاهرون من قبله، عبر هتاف "إيران بره بره"، الذي ردّه متظاهرو السنوي السابقة أيضاً، ومما لا يقبل

